التراكيب الاسمية المنسوخة في القرآن الكريم (أخبار الواردين أنموذجاً)

م.د. صفاء توفيق كاظم صادق الفحام
جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد / قسم اللغة العربية

الملخص:

اشتمل هذا البحث على التراكيب المنسوخة بالأفعال والحروف ودلالة، هذه التراكيب في حال دخول هذه النواسخ عليها، فمنها ما يرتبط بالحدث في الزمان الماضي المنقطع، أو استمراره إلى الحال، أو تعديه إلى الاستقبال، وقد تكون هذه الأفعال كل واحد منها بمعنى الفعل الآخر، فقد تأتي كان بمعنى صار، وكذلك أصبح أو ما برح بمعنى ما زال هكذا دواليك... ولكن يبقى النسخ بهذا الفعل دون الأفعال الأخرى له دلالته الخاصة التي ينماز بها من الأفعال الأخرى وكما ان هذه التراكيب تنسخ بالأفعال، فأنها تنسخ بالحروف وهي تؤدي مركبة مع نواسخها معاني متعددة تتضح عبر السياق الذي ترد فيه كالتوكيد والمبالغة والتعليل وغيرها من المعاني التي مرت الإشارة إليها في أثناء البحث.

وقد أجريت هذا العمل في النصوص القرآنية، التي اشتملت على أخبار الماضين وقصص الغابرين، وذلك لأنها أشد وقعاً وتأثيراً من حيث الدلالة بحسب رؤيتي المتواضعة.

ومن الله التوفيق.

بسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمداً كثيراً والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وسيد رُسُله المبعوث رحمة ومبشراً ونذيراً، وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأصحابه الذين عزروه ونصروه واتبعوه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وسبحوا بحمد ربهم بكرة وأصيلاً.

أما بعد.. فأن الله سبحانه وتعالى جعل لنا الذكرى والعبرة فيما قصه علينا في كتابه العزيز من أخبار الأمم الماضية، والشعوب الماضية أحسن القَصَص عِبرَ أعظم العبارات وأرق أسلوب، ببحر متموج من المعاني والمضامين، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف/٤]. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر/٢٣].

والمتأمل في ذِكرهم عِبرَ هذا الكتاب العزيز لا يطِّلع على تاريخ وقصص حسب، وإنما يقف أمام عبرٍ نافعة ومقاصد قيمة وحقائق لا تقبل الريبة والكذب. قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[هود/٤٩].

لذا فقد وقع اختياري في هذا البحث على عدد من النصوص القرآنية التي اشتملت على جانب من أخبار الماضين الذين وردَ ذِكرهم في القرآن الكريم كـ(مريم) عليها السلام، وزكريا وامرأته، ولم أقتصر على ذكر الأنبياء والصديقين، وإنما تناولت غيرهم من الكفار والمعاندين والمنحرفين كالرهط المفسدين الذين تآمروا على صالح (عليه السلام) والسامري، ومثل الرجلين في سورة الكهف وغير ذلك باحثاً في التراكيب الاسمية المنسوخة بـ(كان وأخواتها) و(إنّ وأخواتها) في هذه النصوص، وقد جاء هذا البحث على فصلين، أولهما – مخصص للتراكيب الاسمية المنسوخة بـ(كان وأخواتها) وهو يشتمل على ثلاثة مباحث الأول: التراكيب المنسوخة بـ(كان) ثانياً: التراكيب المنسوخة بـ(ظل وأصبح)، ثالثاً: التراكيب المنسوخة بـ(أخوات كان المسبوقة بالنفي).

وثانيهما – مخصص للتراكيب الاسمية المنسوخة بـ (إنّ وأخواتها) وقد جاء على ثلاثة مباحث أيضاً:

الأول منها اشتمل على التراكيب المنسوخة بـ(إنَّ وأن)، وجاء الثاني مشتملاً على التراكيب المنسوخة بـ(ليت ولعل)، أما الثالث فقد خصص لـ(لكن وكأن).

سائلاً المولى العلي القدير أن يجعلنا أهلاً للعمل بكتابه واتباع سنة نبيه وخدمة عباده، إنه نِعم المولى ونِعم النصير...

الفصل الأول

التراكيب الاسمية المنسوخة بـ(كان وأخواتها)

ذهب جمهور النحاة إلى أن هناك في العربية أفعالاً تسمى أفعالاً ناقصة وأشهرها: كان وظلّ، أصبح، أضحى، أمسى، بات، صار، ليس، ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفك، ما دام.

واختلفوا في سبب تسميتها ناقصة، فذهب أكثر النحاة إلى أنها سميت ناقصة، لأن سائر الأفعال تدل على الحدث والزمن، في حين أن هذه الأفعال لا تدل على الحدث، وإنما هي تدل على الزمن فقط فكانت ناقصة لتجردها من الحدث.

وذهب آخرون إلى أنها سميت ناقصة، لأنها لا تكتفي بمرفوعها وإنما هي تفتقر إلى المنصوب أيضاً، فتسمية هذه الأفعال كذلك لنقصانها عن بقية الأفعال، بالافتقار إلى شيئين[١]. وهذا الشيئان الافتقار إلى الحدث، وإلى المنصوب.

((والفعل الناقص: هو الفعل الذي يحتاج إلى خبر لإتمام معناه. فبدون الخبر لا يتم المعنى، لذلك سمي ناقصاً[٢]، وبذلك فهي أفعال لا تتم الفائدة بها ولا بمرفوعها، كما تتم بغيرها وبمرفوعها، بل تحتاج مع مرفوعها إلى منصوب، هذا نقصها عن الأفعال التامة التي تتم الفائدة بها وبمرفوعها، ونقصانها أيضاً من حيث: إن الأفعال التامة مثل: (ضرب- قتل) إذا وجد مرفوع هذه الأفعال أصبحت كلاماً، أما الأفعال الناسخة ما لم يأخذن المنصوب مع المرفوع لم يكن كلاماً. فهي أفعال لا تستغني عن الخبر)) [٣]. إذن سميت هذه الأفعال بالناقصة؛ لأنها لا تستغني عن الخبر الذي تتم به فائدة الكلام.

((وسبب وجود اسمين بعد الأفعال الناقصة، لأنها دخلت على المبتدأ والخبر، للدلالة على زمن الخبر، وسبب عملها فيهما، لأنها أفعال متصرفة مؤثرة في معنى الجملة فأشبهت (ظننت) وسبب رفعها للمبتدأ، ونصبها للخبر، لأنها تفتقر إلى اسم تسند إليه كسائر الأفعال، فما تسند إليه مشبّه بالفاعل الحقيقي)) [٤].

وسميت هذه الأفعال ناسخة لأنها ترفع حكم المبتدأ والخبر أي تزيله[٥]. ((ولا شك ان هذه الأفعال تدخل كثيراً على اسم مرفوع ومنصوب، أصلهما عند الجمهور مبتدأ وخبر، وقد تكتفي بمرفوعها وتسمى حينئذ تامة))[٦].

المبحث الأول

التراكيب الاسمية المنسوخة بـ(كان)

كانت هذه التراكيب تتماز بدلالات معينة قبل دخول (كان) عليها ومن المعلوم أن (كان) من الأفعال الناسخة لحكم الابتداء من الناحية النحوية ولكن لها دلالات ملفتة للنظر ومثيرة للانتباه ولاسيما في القرآن الكريم، فهي إذاً لا تدل على الزمن الماضي حسب، ووقوع الحدث فيه وليست مجرد فعل ناسخ هي وأخواتها وإنما هناك دلالات سنتعرف عليها في تراكيبها المنسوخة، إذ كانت هذه التراكيب مثار خلاف وجدل عند النحويين والمفسرين:

١- **الماضي المنقطع:** نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[النمل/٤٨] (٧) وهذا الاستعمال على ضربين، أولهما: ضرب يراد بهِ الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي على وجه الثبوت نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾[القصص/٨] وثانيهما: يراد به أنه حصل مرة، ولم يكن وصفاً ثابتاً، وذلك إذا كان خبرها فعلاً ماضياً كقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[يوسف/٢٦] كان خبرها فعلاً ماضياً، دل على أن الأمر حصل مرة فثمّة فرق بين قولنا: (كان محمد كاتباً) وقولنا (كان محمد كتب هذا الأمر) فالأول وصف دائم والثاني لمن قام بالفعل مرة واحدة(٨).

٢- **دلالتها على الاستقبال:** قال تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[الإنسان/٥]، وقال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[الإنسان/٧].

ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن هذا من باب تنزيل المستقبل منزلة الماضي، لبيان أنه محقق الوقوع، وأنه بمنزلة ما مضى وفرغ منه، مستشهداً على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾[الزمر/٦٨]، وقوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾[الزمر/٧٣]، مشيراً إلى أنّ هذا في القرآن كثير، فإن القرآن كثيراً ما يخبر عن المستقبل بلفظ الماضي لبيان ان هذا المستقبل بمنزلة ما مضى(٩).

٣- **الماضي المستمر إلى الحال:** قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[مريم/٨] وقف المفسرون عند قوله

﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ وبحثوا في سر استخدام فعل الكينونة فيه، فالثعلبي لم يجعل له معنى وتقدير الكلام عنده (وامرأتي عاقر) (١٠).

ورأى الرازي أنه لمّا أراد أن يخبر عن عقر زوجته عدل عن الجملة الاسمية إلى الفعل الماضي، ((ففي الإخبار عنه بلفظ الماضي إعلام بتقادم العهد في ذلك، وغرض زكريا من هذا الكلام بيان استبعاد حصول الولد، فكان إيراده بلفظ الماضي أقوى)) (١١). قال الطبرسي: ((أي كانت على صفة العقر حين أنا شاب وكهل، فما رزقت لاختلال أحد السببين، أفحين اختلّ السببان جميعاً أُرزقُه!)) (١٢)، وذهب الطباطبائي إلى ان استعمال فعل الكينونة بصفة الماضي على حتمية تجاوزها (عليها السلام) حين الدعاء سنّ الولادة(١٣).

والذي يبدو لي ان هذه الآية في سورة مريم إذا انضمت إلى الآية الأخرى في سورة آل عمران (وامرأتي عاقر) آل عمران/٤٠، فأن دلالة (كان) ستكون واضحة لأن زكريا (عليه السلام) في سورة آل عمران يستعرض الأسباب المانعة من الولادة، ومن هذه الأسباب (عقر امرأتهِ)، وأما في سورة مريم، فإنه أشار إلى هذا السبب المذكور فضلاً عن كونها كبيرة في السن، فالتي لم تستطع ان تلد في شبابها، كيف تلد في شيخوختها فأن المعجزة هنا أكبر وهي تثير العجب أكثر، ويضاف إلى هذا كله ما جاء في استجابة الدعاء فإن الحق سبحانه في آل عمران حين قال زكريا (وامرأتي عاقر) قال جلّ شأنه:﴿فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران/٣٩] وقال في مريم: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾[مريم/٧]، فهنا الفرق كبير ما بين الجوابين فالأول بوساطة الملائكة والثاني مباشر منه سبحانه، وفي الأول جاء التبشير مفسر للنداء، وفي الثاني جاءت البشرى بدون جملة نداء، وهو ما يتلاءم أكثر مع عرض الأسباب المانعة التي بينها زكريا (عليه السلام) ومنها كون امرأته عاقر.

٤- **الدلالة على تمكن الموصوف من الوصف وملازمته لهُ في الماضي الممتد إلى زمن التكلم**(١٤): قال تعالى﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[مريم/٢٩]، اختلفوا في إعراب (صبيّا) منهم من قال أنه نصب على الحال و(كان) زائدة والعامل في الحال هو الاستقرار أي استقر في المهد صبياً، ومنهم من قال أنّ (كان) بمعنى وقع حدث، واسمها مضمر فيها (وصبيّاً) حال من (نكلم) ومنهم من قال

حال من (كان) أي (صبيّاً) ومنهم قال (من) للشرط، والمعنى من كان في المهد صبيّاً كيف نكمله؟[١٥].

ويمكن ان يقال ((إنّ (كان) منعزلة عن الدلالة عن الزمان لما في الكلام من معنى الشرط والجزاء، فأنه في معنى من كان صبياً لا يمكن تكليمه أو ان (كان) جيء بها للدلالة على ثبوت الوصف لموصوفه ثبوتاً يقضي مقضيه عليه وتحققه فيه ولزومه له كقوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾[الإسراء/٩٣] أي ان البشرية والرسالة تحققا فيَّ فلا يسعني ما لا يسع البشر الرسول، وقوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء/٣٣] أي ان النصرة لازمة لزوم الوصف الماضي لموصوفه ويكون المعنى كيف نكلم صبياً في المهد ممعناً في صباه من شأنه أنه لبث وسيلبث في صباه برهة من الزمان والله أعلم)) [١٦].

إذن فحديث النحاة المفسرين هنا يدور حول دلالة (كان) في هذه الآية، فأن الآية لم تقل كيف نكلم من في المهد صبي؟ وإنما قالت كان في المهد، فمن المسلَّم إن (كان) ههنا لا تدل على الماضي لأنه ما من إنسان يتكلم الآن إلا كان صبيّاً في المهد، فهي تدل على حالة الصبا أو الطفولة التي كان عليها عيسى (عليه السلام) في المهد فأنها تمنع من أن يكون متكلماً أي كلامه في هذه الحالة مستحيل للغاية، ومن البديهي ان رفع (كان) من الكلام يحدث خللاً يحدث كبيراً في الدلالة والإعجاز، لذلك حين أشارت إليه وقالوا ما قالوا تكلّم مباشرة بدون سكوت أو تلكؤ، وبدون أن يصدر عن أمه أي توجيه إليه أو أمر، كأنْ تقول له: تكلم يا بني، أو ردّ عليهم، فأنه تكلم بمجرد أن أشارت إليه وهذا أبلغ في الإعجاز.

٥- **تنزيه الموصوف عن الاتصاف بالصفة:** والمراد بذلك التنزيه ان يكون شاملاً لكل زمان ومكان وحال، قال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[مريم/٢٠].

وقف المفسرون عند قوله تعالى على لسان مريم (عليها السلام): ((قال﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ وبحثوا عن العلة في وقولها: (لم أك بغياً) مع أن هذا النفي داخل ضمن النفي الأول (لم يمسسني بشر)، لأن نفيها مساس أيّ بشر لها يقتضي حتماً نفي كونها باغية، ولاسيما أنه تعالى اكتفى بالعبارة الأولى في آل عمران، إذ قال: ﴿قَالَتْ رَبِّ

أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾[آل عمران/٤٧] فلم يذكر هنا البغاء.

كان للمفسرين في ذلك رأيان، الأول: ان نفي المساس في العبارة الأولى هو نفي للنكاح الحلال فحسب، فهو كناية عن النكاح الحلال دون الزنا، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[الأحزاب/٤٩]، فلا يسمى النكاح الحرام مسّاً، وإنما يسمى فجوراً، والثاني: إنه أعاد المعنى مرة أخرى مع كونه متضمناً في المعنى الأول تعظيماً لشأن الثاني، كما في قوله تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾[البقرة/٢٣٨] (١٧).

والذي أراه ان عبارتها الأولى عليها السلام (لم يمسسني بشر) إشارة إلى عدم زواجها، وعبارتها الثانية (ولم أك بغيّاً) إشارة إلى عدم وقعها في الحرام، وذلك لأن الولد لا يمكن ان يولد أو أن يأتي إلى هذا العالم إلا عن طريق الذكر والأنثى، فإن كان محللاً عبّر عنه بالمسّ، وان كان محرماً عبّر عنه بالبغاء فهي (عليها السلام) أنكرت ان يكون لها ولد وعجبت من ذلك؛ لأنه لا صلة لها بكلا السبيلين، وأما فيما يتعلق بذكر البغاء في مريم وعدم ذكره في آل عمران، فإن ذلك يعود إلى طبيعة الخطاب، ففي آل عمران كانت (عليها السلام) تخاطب ربها وفي مريم كانت تخاطب جبرئيل (عليه السلام) فهي إذن في الخطاب الأول لا يحتاج ان تنفي البغاء عن نفسها، لأنها تخاطب ربّها في حين أنها تحتاج إلى ذلك وهي تخاطب جبرئيل (عليه السلام).

المبحث الثاني
التراكيب الاسمية المنسوخة بـ(ظلّ وأصبح)

١- ظلّ:

(الأصل ان يستعمل (ظلّ) لإفادة الحكم في النهار، تقول (ظل أخوك يفعل كذا) إذا فعله نهاراً) [١٨]، وقد يخرج عن هذا الأصل فيستعمل، (استعمال كان وصار مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة، فيقال: ظلّ كئيباً وان كان ذلك في غير النهار، لأنه لا يراد به زمان دون زمان)[١٩].

وقد وردت (ظلّ) في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، ليس فيها موضع واحد تخصص فيه الفعل بالنهار، مما يدل على ان هذا الأصل قليل الاستعمال جداً، ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾[طه/٩٧][٢٠].

والذي أراه ان الفعل (أصبح) هو أكثر وأحسن استعمالاً لوقت النهار أو الصباح، وليس من الضروري استعمال (ظلّ) للدلالة على النهار، وإنما قد تكون هذه الحالة ملازمة لصاحبها ليلاً أو نهاراً كما في الآية المتقدمة. فأن السامري لازم العكوف على عجله أي ظلّ عليه عاكفاً وقتاً طويلاً وهذا ما نلمسه في دلالة اسم الفاعل (عاكف) فهو يدل على ثبوته على هذه الحال، ثم أشارت الآية إلى عاقبة إله السامري التي لم تكن حرقاً، وإنما كانت نسفاً، وذلك ((لأن إله السامري كان هذا العمل الذي اتخذه من ذهب فلا يناسبه الحرق في النار إنما نريد له عملية أخرى تذهب بهِ من أصلهِ فلا تبقي له على أثر، وهذا هو إلهك الذي عبدته إن أفلح كان يدافع عن نفسه ويحمي روحه))[٢١]. فالشعراوي ههنا يشير إلى إزالة كل أثر لهذا العجل وليس العجل فحسب، ويشير أيضاً إلى كونه إلهاً عاجزاً لا يستطيع الذود عن نفسه فكيف يمكن اتخاذه إلهاً.

جاء في التحرير والتنوير: ((وبعد أن أوعد موسى السامري بيّن له وللذين تبعوه ضلالهم بعبادتهم العجل بأنه لا يستحق الإلهيه لأنه معرض للامتحان والعجز، فقال: [وانظر إلى إلهك الذي ظللت عليه عاكف لنحرقنّه ولننسفنّه في اليم نسفاً] فجعل الاستدلال بالنظر إشارة إلى أنه دليل بيّن لا يحتاج المستدل بهِ إلى أكثر من المشاهدة فأن دلالة المحسوسات أوضح من دلالة المعقولات، وأضاف الإله إلى ضمير السامري تهكماً بالسامري وتحقيراً له، ووصف ذلك الإله المزعوم بطريق الموصولية لما تدل عليه صلة من التنبيه على الضلالة والخطأ أي الذي لا يستحق أن يعكف عليه)) [٢٢].

((والعكوف ملازم العبادة وتقدم آنفاً، وتقديم المجرور في قوله (عليه عاكفاً) للتخصيص، أي الذي اخترته للعبادة دون غيره، أي دون الله تعالى)) (٢٣).

٢- أصبح:

ليس من الضروري أن تكون التراكيب الاسمية المنسوخة بـ(أصبح) أن تكون قد حدثت في وقت الصباح، وذلك لأن لـ(أصبح) معانٍ متعددة من أهمها أنها بمعنى صار، والدليل على ذلك ملازمة الحال والثبوت التي يدل عليها هذا التركيب المنسوخ بـ(أصبح) فمنها ما يدل على وقوع العقوبة واستمرارها ((وهذا المعنى قد ورد في ثمانية وعشرين موضعاً في القرآن الكريم)) (٢٤).

ومنها ما يدل على غير ذلك كالحيطة، والحذر، والتربص، والندم ونحوها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [القصص/١٠] ((أن المراد بفراغ فؤاد أم موسى فراغه وخلوّه من الخوف والحزن، وكان لازم ذلك ان لا يتراود عليه خواطر مشوشه وأوهام متضاربة يضطرب بها القلب فيأخذها الجزع فتبدي ما كان عليها ان تخفيه من أمر ولدها))(٢٥).

إذن فمعنى (أصبح) صار، أي صار فؤاد أم موسى فارغاً، إضافة إلى ذلك ان الفعل ههنا دل على ملازمة الفراغ لقلبها مدة من الزمن حتى ردّ الله عليها ولدها، وأما ما يتعلق بدلالة هذا الفعل على وقوع العقوبة وتغير الحال كقوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ١٩ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾[القلم/١٩-٢٠]، ويدل الفعل (أصبح) ههنا على المصير السيئ الي صار إليه المغرورون بسعة الرزق وكثرة المال، ((أن الازدهاء والغرور بسعة الرزق والمفضيَين إلى الاستخفاف بدعوة الحق وإهمال النظر في كنهها ودلائلها قد أوقعا في قديم الزمان أصحابها في بطر النعمة، وإهمال الشكر، فجرَّ ذلك عليهم شرّ العواقب، فضرب الله للمشركين مثلاً بحال أصحاب هذه الجنة لعلهم يستفيقون من غفلتهم وغرورهم كما ضرب المثل بقريب منه في سورة الكهف وضرب مثلاً بقارون في سورة القصص)) (٢٦).

ويشبه هذا الحدث ما أصاب الرجل الكافر في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[الكهف/٤٢] ((يصور الحق سبحانه ندم صاحب الجنة وأسفه عليها: ﴿أَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾[الكهف/٤٢] أي يضرب كفاً بكف كما يفعل الإنسان حينما يفاجئه أمر لا يتوقعه، فيقف مبهوتاً لا يدري ما يقول، فيضرب كفاً بكف لا يتكلم إلا بعد ان يفيق من هول هذه

المفاجئة ودهشتها. ويقلب كفيه على أي شيء؟ يقلب كفيه ندماً على ما انفق فيها ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الكهف/٤٢] خاوية أي خربة، جرداء، جدباء، كما قال سبحانه في آية أخرى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[البقرة/٢٥٩]، ومعلوم ان العروش تكون فوق، فلما نزلت عليها الصاعقة من السماء دكت عروشها وجعلت عاليها سافلها، فوقع العرش أولاً، ثم تهدمت عليه الجدران)) [٢٧].

ويدل هذا الفعل أيضاً على ما يصير إليه الحال في المستقبل إذا لم يتوخ الإنسان الحيطة والحذر، قال تعالى في الوليد بن عقبة بن أبي معيط: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[الحجرات/٦]، ومعنى فتصبحوا فتصيروا، لأن بعض أخوات (كان) تستعمل بمعنى الصيرورة. والندم: الأسف على فعل صَدَر، والمراد بهِ هنا الندم الديني، أي الندم على التورط في الذنب للتساهل وترك تطلّب وجوه الحق)) [٢٨].

المبحث الثالث
التراكيب الاسمية المنسوخة بالأفعال المنفية
(ما فتِئ- ما برح – ليس)

١- ما فتِئ:

ذهب قسم من اللغويين[٢٩] إلى أن معناه (ما زال)، إذن فمعنى قوله تعالى: ﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[يوسف/٨٥] عند هؤلاء (لا تزال تذكر يوسف)، وهذا المعنى ليس سديداً عندي لأن لكل من الفعلين (ما فتئ– ما زال) دلالته الخاصة بهِ، وقد ورد أن (فتأ) بمعنى نَسيَ[٣٠] وقيل أن معناه سكّن وأطفأ[٣١] فثمة فرق بين قولنا (لا تزال تذكر) و(لا تفتأ تذكر) فلا تفتأ معناه لا تنسى، ولا تسكّن نفسك، ولا تطفئ نار جوانحك، كما تقول ((ان الهوى بين جنبي لا يسكن والنار لا تنطفئ)) [٣٢].

وقد استعمل هذا الفعل منفياً للدلالة على الدوام والاستمرار ولم يرد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع[٣٣]، إذن فهذا الفعل في الآية دال على ان يعقوب (عليه السلام) كان مستمراً على الدوام لا ينقطع عن ذكر يوسف (عليه السلام).

فالراجح عندي بحسب ما تقدم، المعنى الثاني والثالث أي بمعنى (نَسَي) و(سكن واطفأ) وليس الأول.

وإنما قال أبناء يعقوب هذا القول لأبيهم رقة بحاله ورأفة به، ولعلهم إنما تفوهوا بهِ تبرماً ببكائه وسأمه من طول نياحه ليوسف، وخاصة من جهة أنه كان يكذبهم فيما كانوا يدعونه من أمر يوسف، وكان ظاهر بكائه وتأسفه أنه يشكو كما يؤيد ذلك قوله: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[يوسف/٨٦] [٣٤].

٢- ما برح:

وقيل الأصل بهِ عدم ترك المكان، أي بقي فيه ولازمه، ثم نقل إلى نقل إلى الدوام والاستمرار في غيره بعد دخول أداة النفي (ما) عليه كما في (فتيء). ((وقد جاء في غير المكان في قوله تعالى: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾[الكهف/٦٠] فلا أبرح هذه لا يجوز أن يراد بها البراح من المكان لأنه من المحال أن يبلغ مجمع البحرين وهو في مكانه لم يبرح منه وإذا لم يجز أن يراد بها البراح تعيّن أن يكون بمعنى لا أزال)) [٣٥].

((والصواب ان ذلك هو الكثير فيه وهو الأصل في استعماله، قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾[يوسف/ ٨٠] وقال: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا

مُوسَى﴾[طه/٩١] وهذا القول في العجل الذي عبده بنو إسرائيل أي لا نترك مكاننا عاكفين على عبادته، والعكوف يقتضي المكث في المكان والبقاء فيه)) [٣٦].

فدلالة الفعل في الآيات المتقدمة على عدم ترك المكان والزوال عنه، حتى يتحقق الهدف المطلوب، بحسب كل آية من هذه الآيات كأذن يعقوب لولده بالرجوع أو رجوع موسى (عليه السلام) إلى قومه، ويبدو أن خبر لا أبرح في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[الكهف/٦٠] محذوف، تقديره أمشي أو أقطع المسافة الطويلة حتى أجد العبد العالم.

قال الطباطبائي: ((لا أبرح بمعنى لا أزال وهو من الأفعال الناقصة حذف خبره إيجاز لدلالة قوله (حتى أبلغ) عليه والتقدير لا أبرح أمشي أو سير)) [٣٧] وقال الشعراوي: ((لا أبرح: أي لا أترك، والبعض يظن ان لا أبرح تعني: لا أترك مكاني الذي أنا فيه، لكنها تعني: لا أترك ما أنا بصدده، فأن كنت قاعداً لا أترك القعود، وأن كنت ماشياً لا أترك المشي، وقد قال موسى (عليه السلام) هذا القول وهو يبتغي بين البحرين، ويسير متجهاً إليه، فيكون المعنى: لا أترك السير إلى هذا المكان حتى أبلغ مجمع البحرين)) [٣٨].

والراجح عندي ما ذهب إليه الطباطبائي، وذلك لأن موسى إذا كان قاعداً كيف يمكنه أن يبلغ مجمع البحرين، وإذا كان ماشياً فليست غايته بلوغ مجمع البحرين، وإنما غايته لقاء العبد الصالح، بدلالة قوله تعالى: ((أو أمضي حقباً)) فأنه (عليه السلام) لا يبرح المشي أي لا يتركه حتى تتحقق غايته.

فتبين مما تقدم أن هذا الفعل إذا كان مسبوقاً بأداة النفي يدل على الاستمرار والدوام، وعدم الترك، وإذا لم يسبق بنفي دلّ على الترك أو الذهاب والانكشاف، إضافة إلى ذلك انه سبق بأداة نفي عملَ عمل (كان وأخواتها) أي يكون من الأفعال الناقصة، وإذا لم سبق بنفي عملَ الأفعال التامة. قالت العرب: برح الخفاء أي انكشف الأمر فالفعل هنا من الأفعال التامة التي اكتفت بفاعلها[٣٩].

٣- ليس:

هي عند الجمهور فعل ماضٍ ناقص، وذكر الخليل أن أصلها (لا أيس) طرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء، والدليل على ذلك قول العرب: (ائتني بهِ من حيث أيس وليس) أي من حيث هو وليس هو[٤٠] وهو من الأفعال الناقصة[٤١]، ((وهذا الفعل يستعمل في العربية لنفي الحال عن الإطلاق وإذا قيد فبحسب ذلك التقييد نقول: (ليس زيد قائماً) أي الآن)) [٤٢].

وقال تعالى وهو يخبر نوحاً (عليه السلام) عن شأن ابنه الكافر: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[هود/٤٦]، ((بيّن سبحانه لنوح (عليه السلام) وجه الصواب فيما ذكره بقوله: ((أن ابني من أهلي وان وعدك))الخ...، وهو يستوجب بهِ نجاة ابنه فقال تعالى: ((أنه ليس من أهلك)) فارتفع بذلك أثر حجته، والمراد بكونه ليس من أهله – والله أعلم– أنه ليس من أهله الذين وعده الله بنجاتهم لأن المراد بالأهل في قوله: ((وأهلك الا من سبق عليه القول)) الأهل الصالحون، وهو ليس بصالح وان كان ابنه ومن أهله بمعنى الاختصاص، ولذلك علل قوله: ((أنه ليس من أهلك)) بقوله ((أنه عمل غير صالح)) (٤٣).

وقال ابن عاشور: ((ومعنى قوله تعالى: انه ليس من أهلك نفي أن يكون من أهل دينه واعتقاده، فليس ذلك إبطالاً لقول نوح (عليه السلام) أنّ ابني من أهلي ولكنه إعلام بأن قرابة الدين بالنسبة لأهل الإيمان هي القرابة وهذا المعنى شائع الاستعمال)) (٤٤).

والذي أراه ان رأي الطباطبائي هو الراجح وذلك من وجهين، الأول ان ابنه ليس من أهله الناجين، والثاني الحديث هنا عن الأهل بمعناه الحقيقي، كالابن، والزوجة، لا أهل الإيمان وقرابة الدين، ويضاف إلى ما تقدم ان نوحاً (عليه السلام) سأل هذه المسألة لأنه لم يكن على يقين بكفر ولده، وإلا ليس من أخلاقه أن يسأل هذه المسألة، وهي طلبه النجاة لولده وقد نهاه الله سبحانه وتعالى عن هذه المسألة، بقوله: ﴿وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[هود/٣٧].

وقال تعالى: ﴿فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[هود/٤٦]، وقال تعالى في جواب نوح لربه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[هود/٤٧].

الفصل الثاني
التراكيب الاسمية المنسوخة بـ(إنّ وأخواتها)
المبحث الأول
التراكيب الاسمية المنسوخة بـ(إنّ وأنَّ)

١- إنّ:

ومن أشهر معانيها، التوكيد وهو الأصل فيها، ويدور معها حيث وردت قال تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[يوسف/٥١]. إذ ورد التعبير في الجملة الأولى غير مؤكدة (أنا راودته)، والثانية مؤكدة ولعلّ السبب في ذلك والله أعلم، أن هذا على لسان امرأة العزيز، وقد فعلت فعلاً لا يليق بالنساء، وهي الآن في موطن إقرار بالذنب واعتراف بالخطأ فذكرت ما صدر عنها غير مؤكد إذ لا يحسن في مثل هذا الفعل التوكيد، وهي تريد ان تفرَّ منه وتتوارى من فعلتها، وقد أنكرت فيما مضى ان تكون قد صنعته بخلاف نسبة الصدق إلى سيدنا يوسف (عليه السلام) فجاءت بهِ مؤكداً بـ(إنّ) و(اللام) (٤٥)

والدليل على أنها تأتي للتوكيد أنها يجاب بها القسم، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ٢٠ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف/٢٠-٢١] هذه الآية تحكي لنا حديث الشيطان مع آدم وزوجته، فأنه يريد إذلالهما بأيّة وسيلة لذلك جاء أسلوبه مؤكداً بـ(أنّ)، ودخول اللام على خبرها إضافة إلى قسمه.

قال ابن عاشور: ((وتأكيد إخباره عن نفسه بالنصح لهما بثلاث مؤكدات دليل على مبلغ شك آدم وزوجته ونصحه لانهما وجدا ما يأمرهما مخالف لما أمرهما الله الذي يعلمان إرادته بهما الخير علماً حاصلاً بالفطرة)) (٤٦).

ومن المواضع التي تعددت فيها أضرب التوكيد، لإزالة الشك أو الإنكار عند المتلقي، ما قاله رُسُل عيسى لأهل القرية الذين ضربهم الله سبحانه وتعالى مثلاً في كتابه، قال عزَّ من قائل: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ ١٣ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾[يس/١٣-١٤]، في الآية صور من التوكيد، فحين جاء أهل القرية المرسلون شكّوا بهم ولم يصدقوهم فعززوا فجاء توكيد الخطاب بمؤكد واحد وهو (انّ) لإزالة الشك من المخاطب، ثم أنكروا قول رُسُل عيسى بثلاث عبارات

وهي: (ما أنتم إلا بشر مثلنا)، (وما أنزل الرحمن من شيء)، (ان أنتم الا تكذبون) هذا فضلاً عن قولهم (ربنا يعلم)، فجاء التعبير هنا بالجملة الاسمية لكي يتلاءم مع السياق العام للآية، وما ورد فيها من توكيد، والفرق بين هذه الآيات والآتين السابقتين ان الشيطان كان كاذباً في أدعائه والمرسلين صادقون بما جاءوا به[٤٧].

ومن أضرب التوكيد أيضاً بـ(إنّ) و(اللام) لإزالة الشك من نفوس المتلقين وهم السحرة، قوله تعالى كان لسان فرعون: ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[الأعراف/١١٤]، أكد الجملة بـ(إنّ) و(اللام) لإزالة الشك من نفوس السحرة.

ويرى عبد القاهر الجرجاني إن الأصل في (إنّ) ان تكون للجواب، يقول: ((فالذي يدل على أن لها أصلاً في الجواب أنّا رأيناهم قد ألزموها الجملة من المبتدأ والخبر إذ كانت جواباً للقسم، نحو (والله إنّ زيداً منطلق) وامتنعوا من ان يقولوا (والله زيدٌ منطلقٌ)، ثم أنّا إذا استقرينا الكلام، وجدنا الأمر بيّنا في الكثير من مواقعها، أنه يقصد بها إلى الجواب كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[الكهف/٨٣-٨٤] [٤٨].

ومن معانيها الربط، قد تأتي (إنّ) لربط الكلام بعضه ببعض، فلا يحسن سقوطها منه وان أسقطتها رأيت الكلام مختلاً غير ملتئم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[يوسف/٨]، وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[الكهف/١٣]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران/٣٥]، فلو أسقطنا (إنّ) من هذه الجمل فسنجد الكلام نابياً غير واضح ولا مرتبط[٤٩].

ومن معانيها التعليل، وتأتي (إنّ) للتعليل[٥٠] قوله تعالى: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[المائدة/٢٨]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[يونس/٨١] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[القصص/٧٦]، وقالوا له أيضاً كما بيّن سبحانه: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص/٧٧]، فنلحظ ههنا أنّ (إنّ) في هذه المواطن تفيد التعليل وهي كثير في القرآن الكريم.

٢- أنّ:

من أبرز معانيها التوكيد، كما ورد في قوله تعالى حكاية عن يوسف (عليه السلام) لأخوته: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[يوسف/٥٩]، فقال (عليه السلام) أولاً (أنّي أوفي الكيل) على التوكيد بـ(أنّ)، ثم قال: (وأنا خير المنزّلين) على غير سبيل التوكيد، ((وذلك والله أعلم انه في الحكم الأول متأكد من أنه يوفي الكيل تأكداً لا شك فيه لأن هذا أمر يستطيع الجزم بهِ بخلاف ما بعده (وأنا خير المنزلين) فأن هذا الحكم ليس بمنزلة الأول في التحقيق والتيقن، فجاء بهِ غير مؤكد مخالف بين التعبيرين لاختلاف الحكمين)) (٥١).

والذي أراه ان مجيء التوكيد في الجملة الأولى وعدم مجيئه في الجملة الثانية يعود إلى طبيعة المخاطب، وهم أخوة يوسف فهم لا يحتاجون إلى أكثر من توكيد على كرم يوسف وسخائه لأنهم رَأوا ذلك منه يقيناً.

((ومما يدل على أنها للتوكيد، ان القرآن الكريم إذا قرن الظن بها أفاد اليقين –كما يقول النحاة– فحيث اقترنت بهِ في القرآن الكريم أفاد الظن معنى العلم واليقين قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة/٢٤٩] فأن الظن يلحق بالعلم واليقين)) (٥٢).

وهذه الآية تحدثنا عن الذين ثبتوا مع الملك طالوت فلو لم يكونوا على يقين من أمرهم لما قالوا هذه العبارة، أعني قوله ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ﴾[البقرة/٢٤٩].

ومما وردت فيه (أنّ) المفتوحة الدالة على التوكيد، قوله تعالى مشيراً إلى قارون: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[القصص/٧٨]. فالآية تشير إلى إهلاك القرون السابقة الذين كانوا أشد قوة من قارون وأكثر جمعاً وتؤكد وقوع هذا الإهلاك بـ(إنّ) وبـ(قد) الداخلة على خبرها والتي تفيد التحقيق والتوكيد، لدخولها على الفعل الماضي.

المبحث الثاني
التراكيب المنسوخة بـ(ليت) و(لعل)

١- ليت:

لا يكون التركيب المنسوخ بـ(ليت) إلا أمنية، وأن تعددت معاني التمني كالغبطة والحسد، فأن مرجع الجميع إلى التمني، كتمني زوال النعمة كما في الحسد، أو الحصول على مثلها كما في الغبطة، هذا فضلاً عن تمني المستحيل الذي لا يتحقق، ومن أمثلة التمني الذي لا يمكن تحقيقه قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾[القصص/٧٩].

أما التمني المستحيل حكاية عن مريم في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[مريم/٢٣] وهو من التمني الذي لا يمكن حصوله ولا تحققه، قال الزجاج: معناه لو خُيّرتُ قبل هذه الحال بين الموت أو الدفع إلى هذه الحال لاخترت الموت، وقد علمت (عليها السلام) أنها لم يكن ينفعها أو تتمنى الموت قبل تلك الحال(٥٣).

وكيف يمكن قبل ان يصدر من مريم هذا الكلام أي أنها تتمنى العدم؟ ان من البديهي ان الخوف من التهم في المستقبل لم يكن الشيء الوحيد الذي كان يعصر قلب مريم ويقلقها، وان كان هذا الموضوع يشغل فكر مريم أكثر من أيّة مسألة أخرى، إلا أن مشاكل ومصائب أخرى كوضع الحمل لوحدها بدون قابلة أو صديق ومُعين في المكان القصي، وعدم وجود مكان للاستراحة، وعدم وجود الماء للشرب، والطعام للأكل، وعدم وجود وسيلة لحفظ المولود الجديد، وغيره، هذه الأمور كانت تهزها من الأعماق بشدة(٥٤). إذ فتمني مريم (عليها السلام) ههنا لا يمكن وقوعه.

ومن التمني الذي يمكن تحققه مع إبداء الندم على ما فات في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[الكهف/٤٢]، أي يتمنى صاحب الجنتن المشرك انه لم يشرك بالله أحداً، لأن الشركاء الذين اتخذهم من دون الله لم ينفعوه، لذلك قال بعدها: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾[الكهف/٤٣] (٥٥).

قال ابن عاشور: ((ويقول حكاية لتندمه على ما فرط منه حين لا ينفعه الندم بعد حلول العذاب، والمضارع للدلالة على تكرر ذلك القول منه، وحرف النداء مستعمل في التلهف. و(ليتني) تمنٍّ مراد بهِ التندم، وأصل قولهم (يا ليتني) أنه تنزيل للكلمة منزلة من العقل كأنه يخاطب كلمة (ليت) يقول أحضري فهذا أوانك، ومثله قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى

علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[الزمر/٥٦]، وهذا ندم على الإشراك فيما مضى وهو يُؤذِن بأنه آمن بالله وحده حيئنذ)) (٥٦).

٢- لعلّ:

ويأتي تركيبها المنسوخ بها عادة ترجياً أو إشفاقاً، فتوقّع المحبوب يسمى ترجياً وتوقّع المكروه يسمى إشفاقاً، فمن أمثلة المحبوب قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[عبس/٣]، والترجي لا يكون إلا في الممكن، وأما قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿يا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ٣٦ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾[غافر/٣٦-٣٧] فهو من باب الجهل أو من باب السخرية(٥٧).

والفرق بين تمني الممكن وترجيه، ان المُترجى متوقع حصوله، بخلاف المتمنى، فأنه غير متوقع الحصول(٥٨).

((والفرق بين قولك: ليت زيداً يأتينا، ولعل زيداً يأتينا، أن الأولى تمنٍّ وقائله غير متوقع لحصوله، بخلاف الثانية فأنه متوقع لمجيئه)) (٥٩).

ومن معاني (لعلّ) التعليل، قال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٤٣ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه/٤٣-٤٤].

والذي أراه أن (لعلّ) في هذا الموضع القرآني وفي غيره هي للرجاء لا للتعليل، وذلك لأن العلة من الممكن أن تقع في حين ان الترجي قد يقع أولاً، فالرجاء في خشية فرعون وتذكره لم يتحقق، وكذلك رجاؤه في بلوغ الأسباب فأنه لم يقع، أذن فالرجاء يحتمل وقوعه أو عدمه ولكنه ليس مستحيلاً.

لكن من الممكن ان تكون (لعلّ) دالة على التعليل في قوله تعالى: ((لعلي أبلغ الأسباب)).

قال الطباطبائي في الميزان: ((لعلي أبلغ الأسباب)) في معنى التعليل لأمره ببناء الصرح، والمعنى آمرك ببنائه لأني أرجو أن أبلغ بالصعود عليه الأسباب)) (٦٠).

فالذي يفهم من كلام الطباطبائي أنه ترجٍ يتضمن معنى التعليل فالعلة في بناء الصرح هي بلوغ الأسباب، وأما كونه صرحاً فأنه يرجو أن يبلغ أسباب السموات والأرض ليطلع إلى إله موسى بحسب اعتقاده الفاسد، لأنه كان يعتقد انه لا إله في الأرض غيره، لذا فأنه يريد ان يبلغ أسباب السموات والأرض.

وقد تتكرر (لعلّ) مرتين في آية واحدة، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ

إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[يوسف/٤٦]، وذلك من باب التحرز والاحتياط في قضية لا يجزم بها.

جاء في تفسير الشعراوي ((هو احتياط في واقع قدر الله مع الإنسان، والسائل قد أخذ أسلوب الاحتياط، ليخرجه من أن يكون كاذباً، فهو يعلم ان أمر عودته ليس في يده ولذلك يعلّمنا الله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾[الكهف/٢٣-٢٤])) [٦١].

((وهنا قال الساقي: ﴿لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾[يوسف/٤٦] وبذلك يعلِّمنا الحق سبحانه الاحتياط. وأضاف الحق سبحانه على لسان الرجل: ((لعلهم يعلمون)) يوسف/٤٦، وكأن الرجل قد عرف أنه حين يأخذ التأويل من يوسف (عليه السلام) ويعود بهِ إلى الناس فهو لا يعلم كيف سيستقبلون هذا التأويل؟ أيستقبلونه بالقبول أم بالمحاجّة فيه؟ أو يستقبلون التأويل بتصديق، ويعلمون قدرك ومنزلتك يا يوسف فيخلّصوك مما أنت فيه من بلاء السجن)) [٦٢].

وأشار الطباطبائي إلى أن (لعلّ) الأولى تعليل لقوله (أفتنا) و(لعل) الثانية تعليل لقوله (أرجع) [٦٣].

المبحث الثالث
التراكيب المنسوخة بـ(لكنّ) و(كأن)

١- لكنّ:

المشهور أن (لكنّ) للاستدراك. وللنحاة في معنى الاستدراك أقوال عديدة منها: هو لتعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه، كقولك: ما زيدٌ شجاعاً ولكنّه كريم، فأنك لما نفيت الشجاعة عنه، أوهَمَ ذلك في الكرم لأنهما كالمتضايفين(٦٤).

ومنها: هو مخالفة حكم ما بعد (لكنّ) لحكم ما قبلها(٦٥) حينئذ يجب أن تكون مسبوقة بكلام قبلها، نحو: ما هذا ساكن لكنه متحرك(٦٦). ومنها أنها ((تأتي للتوكيد على قلة نحو: (لو جاء زيدٌ لأكرمته) لكنه لم يجئ)) (٦٧).

((ولكنّ – مشددة النون– هي التي تعد من أخوات (انّ) في العمل. أما: لكنْ– مخففة النون (أي: الساكنة النون) فليست من أخوات (إنّ) ولا من النواسخ. بالرغم من أن معناها (الاستدراك) أيضاً (٦٨).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ٣٧ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[الكهف/٣٧-٣٨].

((وأوضح الآراء فيها أن تقدير الكلام: لكنْ (بسكون النون) أنا هو الله ربي. فحذفت الهمزة تخفيفاً، وأدغمت النون بالنون، فصارت لكنّا (بنون مشددة بعده ألف)) (٦٩).

جاء في تفسير الشعراوي ((ولكنْ للاستدراك، المؤمن يستدرك على ما قاله صاحبه، أنا لست مثلك فيما تذهب إليه، فأن كنت قد كفرت بالذي خلقك من تراب، ثم من نطفة، ثم سواك رجلاً، فأنا لم أكفر بمن خلقني، فقولي واعتقادي الذي أمن به: ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾[الكهف/٣٨)(٧٠).

٢- كأنّ:

وتدل التراكيب الاسمية المنسوخة بـ(كأنّ) على التشبيه لأنه من أبرز معانيها، أذن فهي تشترك مع الكاف في الدلالة على التشبيه، إلا أنها أبلغ، جاء في دلائل الإعجاز: ((أن تقصد تشبيه الرجل بالأسد فتقول: (زيدٌ كالأسد) ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول: كأن زيداً الأسد، فتفيد التشبيه أيضاً بالأسد، إلا أنك تزيد في معنى تشبهه بهِ زيادة لم تكن في الأول، وهي ان تجعله من فرط شجاعته وقوة قلبه وانه لا يروعه شيء بحيث لا يتميز عن الأسد ولا يقصر عنه، حين يتوهم أنه أسد في صورة أدمي)) (٧١).

قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾[النمل/٤١-٤٢]، وردت (كأنّ) على لسان ملكة سبأ حين سئلت (أهكذا عرشك؟) لم تجب بنعم أو لا ولم تقل هو عرشي بالتعيين وإنما قالت: كأنه هو، وذلك لأن سليمان (عليه السلام) أراد أن يختبر ذكاءها، وهدايتها بهذه الطريقة وهي تنكير عرشها لأنه لو لم يفعل ذلك لا تتبين حقيقتها.

قال الشعراوي: ((جاء السؤال بهذه الصيغة ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾[النمل/٤٢] ليُعمي عليها أمر العرش وليختبر دقة ملاحظتها، فلو قال لها: أهذا عرشك؟ لكان إيحاء لها بالجواب، إنما (أهكذا عرشك؟) كأنه يقول: ليس هذا عرشك، فلما نظرت إليه إجمالاً عرفت أنه عرشها، فلما رأت ما فيه من تغيير وتنكير ظنت أنه غيره، لذلك اختارت جواباً دبلوماسياً يحتمل هذه وهذه، فقالت (كأنه هو).

وعندها فهم سليمان (عليه السلام) أنها على قدر كبير من الذكاء والفطنة وسداد الرأي))[٧٢] فاستعملت (كأنّ) للتشبيه لأن جنود سليمان قاموا بتنكير عرشها هذا فضلاً عن دبلوماسيتها في الجواب وهي تدل على وحدة فطنتها وذكائها كما ذكر الشعراوي.

والتعبير بكأنّ في هذا الموضع القرآني هو الأبلغ من الكاف أو من أي أداة تشبيه أخرى أو من أي تعبير آخر بمعناه كأن تقول أي ملكة سبأ (انه كعرشي) فبلاغة القرآن وإعجازه تتطلب هذا التعبير دون غيره. وهذا ما أشار إليه الدكتور فاضل السامرائي[٧٣].

وقد تستعمل (كأنّ) لمعانٍ أخرى كالتعليل والتحقيق والتنبيه والإنكار والتعجب والعلم نحو قوله تعالى مبيّناً لنا حال الذين تمنّوا مثل ما أوتي قارون بعد ان خسف الله به وبداره الأرض ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص/٨٢] فـ(كأنّه) هنا ليست للتشبيه وإنما جاءت للتنبيه أو التعليل أو التحقيق أو العلم.

ويرى الدكتور فاضل السامرائي ان (كأنّ) في هذه الآية جاءت للعلم، (فإن قائل هذا كأنه كان غافلاً عن هذه الحقيقة، جاهلاً بها فقد كان يتمنى أن يكون له مثل ما أوتي قارون، فلما خسف الله بقارون انتفضت هذه الحقيقة في ذهنه، وصحا من غفلته، فقال ذلك، فقد كان يجهل سرّ أفعال الخالق، فلما بدا له ما بدا، بدأ يفسر الأمر على ما ظهر له ولم يقطع بذلك فكأنه قال: يخيّل إلي ويبدو وتنسبه أفعال الخالق على هذه الشاكلة فكأنّه قال: كأنّ ربنا يفعل على هذه الشاكلة والله أعلم)[٧٤].

وجاء في الميزان (والمقام مقام التحقيق دون التشبيه المناسب للشك والتردد لكنهم إنما استعملوا في كلامهم (كأنّ) للدلالة على ابتداء ترددهم في قول قارون وقد قبلوه وصدّقوه من قبل، وهذه صنعة شائعة في الاستعمال.

والدليل على ذلك قولهم بعده: ((لولا ان منَّ الله علينا لخسف بنا)) على طريق الجزم والتحقيق) [٧٥].

وقد فصَّل محيّ الدين درويش القول في عبارة (ويكأنّه) مستعيناً بآراء النحاة على ذلك إلا أنه اختار واحداً منها وهو أنه (وي) اسم فعل مضارع بمعنى أتعجب والكاف حرف جر و(انّ) حرف مشبه بالفعل و(انّ) واسمها وخبرها في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلقان بـ(وي) ومعنى الكاف هنا التعليل لا التشبيه[٧٦].

والراجح عندي ان هذه العبارة (ويكأنّ) هي لإظهار الندم واعتراف منهم بهذه الحقيقة حيث رأوا ما وقع بقارون، فكأنّ في هذا الموضع تدل على التحقيق أكثر، وهذا ما أشار إليه الطباطبائي بقوله: ((أن (وي) كلمة تندّم وربما تستعمل للتعجب وكلا المعنيين يقبلان الانطباق على المورد وان كان التندّم أسبق إلى الذهن.

وقوله: ((كأنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)) اعتراف منهم ببطلان ما كان يزعمه قارون وهم يصدّقونه ان القوة والجمع في الدنيا بنبوغ الإنسان في علمه وجودة تدبيره لا بفضل من الله سبحانه بل سعة الرزق وضيقه وبمشية من الله)) [٧٧].

الخاتمة:

وبعد أن تعرفنا على أبرز ما دلت عليه هذه التراكيب المنسوخة بـــ(كان وأخواتها) و(ان وأخواتها) يصل الحديث بنا إلى أهم النتائج في هذا الجهد:

١- إن هذه الأفعال فضلاً عن كونها ناسخة حكم المبتدأ من حيث الأعراب، أضافت دلالـــة من حيث الحدث أو الزمن للتراكيب التي ارتبطت بها ودخلت عليها، فقد تدل على وقوع الحدث في الماضي أو تدل على استمراره أو الماضي المرتبط بالزمن الحاضر وقد يدل ذلك إلى المستقبل أيضاً. ولاسيما إذا دخلت على أسماء الله سبحانه وتعالى.

٢- تعدد المعاني في (كان) أي أنها ليست فعل ماضي ناسخ حسب وإنما لها معانٍ متعـــددة كالماضي المنقطع، والاستقبال، والماضي المستمر إلى الحال، والدلالـــة علـــى تمكـــن الموصوف من الوصف وملازمته لهُ في الماضي الممتد إلى زمـــن الـــتكلم، وتنزيـــه الموصوف عن الاتصاف بالصفة.

٣- تعدد المعاني والدلالات في (ظل) و(أصبح) إلا أن الثاني هو أكثر استعمالاً للدلالة على وقت النهار. وليس من الضروري ان يكون هذا الفعل (أصبح) دالاً على الحـــدث فـــي وقت النهار، فأن له معانٍ متعددة فقد يأتي بمعنى صار. ولكن ليس هناك شكٌ من أن كل فعل من هذه الأفعال له دلالته الخاصة به، ولاسيما في القرآن الكريم، فحين نقرأ قولـــه تعالى ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ يختلف عن قوله: (صار من النادمين) ولعل السر فـــي ذلك والله أعلم ان الصيرورة تحتاج إلى وقت للتحول من حال إلى حال فـــي حـــين ان (أصبح) تؤدي هذه الدلالة في وقت سريع، أي الندم داهم ولازم القاتل. وهـــذا ممـــا لا يؤديه الفعل صار.

٤- استعمل الفعل (ما فتئ) منفياً للدلالة على الدوام والاستمرار، ومن الملفت للنظر ان هذا الفعل ونظرائه أعني (ما زال) و(ما برح) و(ما دام) تعمل عمل النواسخ إذا سبقت بأداة النفي (ما) أما إذا لم تسبق كانت هذه الأفعال تامة. أي ان دلالتها وهي تامة تختلف عن دلالتها وهي ناسخة وناقصة.

٥- ليست الأفعال وحدها هي الناسخة لحكم الابتداء وإنما تشاركها الحروف في هذه الوظيفة وهي فضلاً عن عملها هذا لها دلالات متعددة وبـــارزة كالتوكيـــد والتمنـــي والترجـــي والتعليل والصلة، أي أن لكل أداة دلالات متعددة بحسب السياق الذي وردت فيه.

٦- ليس هناك فرق جلي بين (إنّ) و(أنّ) في دخولهما على هذه التراكيب من حيث الدلالـــة فأن كليهما تشتملان على المعاني نفسها، ولعل ما أشار إليه سيبويه من أنهمـــا بمعنـــى

واحد هو الأفضل فأن العرب كانت تفتح همزة (ان) وتكسرها بحسب موقعها من الكلام ومما يؤيد ذلك أنها إذا سبقت بقسم أو دخلت عليها لام التوكيد كُسرت.

٧- تدل كأن على المبالغة في التشبيه أكثر من الكاف ولاسيما في بيان نِعَم الآخرة كما في تشبيه الحور العين بالبيض في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[الصافات/٤٩] وفي وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[الرحمن/٥٨]، أو تشبيه الطلع برؤوس الشياطين في بيان شدة القبح في قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[الصافات/٦٥].

قائمة الهوامش والمصادر:

(١) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي، ط٥، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية- عمان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م: ١٩٢/١، وينظر: شرح الأشموني على الفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨: ٢١٩/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك، أبو العرفان بن علي العبان الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٧: ٢٢٥/١، وأسرار العربية، أبو البركات كمال الدين الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق، ١٩٥٧: ١١٣، وشرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة كاريوني، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م: ٣٢١/٢.

(٢) الأفعال الناسخة، حمدي فراج محمد فراج المصري (حمدي كوكب)، ١٩٩٨: ٦.

(٣) الأفعال الناسخة: ٧، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق: د. علي أبو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣: ٣٤٩.

(٤) الأفعال الناسخة: ٧، وينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، تحقيق: عبد الإله النبهان، ط١، ١٩٩٥: ١٦٦/١.

(٥) الأفعال الناسخة: ٦.

(٦) معاني النحو: ١٩٢/١.

(٧) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ٢٠٠٣: ١٢٠/١. والاتقان في علوم القرآن، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تقديم وتعليق: محمد شريف سكر، راجعه مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم- بيروت (مكتبة المعارف الرياض)، ط١، ١٤٠٧-١٩٨٧م: ١٦٨/١.

(٨) ينظر: معاني النحو: ١٩٤/١.

(٩) ينظر: معاني النحو: ٢٠٠/١.

(١٠) ينظر: تفسير الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ: ٢٠٧/٦.

(١١) تفسير الرازي (مفاتح الغيب)، فخر الدين الرازي، دار الفكر، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: ١٨٣/٢١.

(١٢) تفسير جوامع الجامع، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ: ٤٤٤/٢، وينظر: فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط٢، مطبعة البابي الحلبي وأولاده- مصر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م: ٣٢٣/٣.

(١٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ط٥، مؤسسة ومطبعة إسماعليان، قم- إيران، ١٤١٢هـ: ٩/١٤.

(١٤) الدلالة السياقية لفعل الكينونة في سورة مريم، زهير محمد الأرناؤطي، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد٧٠، ٢٠١٥م: ٤٠، ٤١، ٤٤.

(١٥) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير زاهد، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ط٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ١٤/٣، ومشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، دراسة وتحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م: ٤٥٤/٢، والكشاف، الزمخشري الخوارزمي، ط١، دار المعرفة للطباعة، بيروت-لبنان، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م: ٥٠٨/٢.

(١٦) الميزان: ٤٦/١٤.

(١٧) ينظر: تفسير الرازي: ١٩٩/٢١، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقطي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٩٩٥: ٣٨٧/٣.

(١٨) معاني النحو: ٢١٨/١، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش بن علي، الطباعة المنوفية، مصر: ١٠٥/٧، وينظر: درّة الخواص، القاسم بن علي الحريري البصري، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٨: ١٩.

(١٩) ينظر: الأشموني: ٢٣٦/١، شرح التصريح: ١٠٥/٧، همع الهوامع: ٤٢٠/١، ومعاني النحو: ٢١٩/١.

(٢٠) معاني النحو: ٢١٩/١.

(٢١) تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧: ٩٣٧٣/١٥.

(٢٢) تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧: ٩٣٧٣/١٥.

(٢٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤: ٢٢٩/١٦.

(٢٤) معاني النحو: ٢٢١/١.

(٢٥) الميزان: ١٢/١٦.

(٢٦) الحرير والتنوير: ٧٩/٢٩.

(٢٧) تفسير الشعراوي: ٨٩٢٠/١٤.

(٢٨) التحرير والتنوير: ٢٣٢/٢٦.

(٢٩) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٥٤/٢، ومعاني القرآن للنحاس: ٤٥٣/٣، ومقاييس اللغة: ٤٧٤/٤.

(٣٠) ينظر: اللسان (فتأ): ١١٥/١.

(٣١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد الكلبي الغرناطي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: ٥٣، ومعاني النحو: ٢٢٦/١.

(٣٢) معاني النحو: ٢٢٧/١.

(٣٣) معاني النحو: ٢٢٧/١.

(٣٤) ينظر: الميزان: ٢٣٣/١١، وتفسير الشعراوي: ٧٠٥٠/١١.

(٣٥) شرح المفصل: ١٠٨/٧، وينظر: معاني النحو: ٢٢٥/١.

(٣٦) معاني النحو: ٢٢٦/١.

(٣٧) الميزان: ٣٣٩/١٣.

(٣٨) تفسير الشعراوي: ٨٩٤٩/١٤.

(٣٩) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٣٨/١.

(٤٠) معاني النحو: ٢٣٢/١، وينظر: العين: ٣٠٠/٧.

(٤١) ينظر: الأفعال الناسخة: ٢٧.

(٤٢) معاني النحو: ٢٣٣/١.

(٤٣) الميزان: ٢٣٤/١٠.

(٤٤) التحرير والتنوير: ٨٥/١٢.

(٤٥) ينظر: معاني النحو: ٢٦٥/١.

(٤٦) التحرير والتنوير: ٦٠/٨.

(٤٧) ينظر: في النص القرآني، وأساليب تعبيره، د. زهير غازي زاهد، ط١، دار الصفاء للنشر- عمان، مؤسسة دار الصادق- العراق، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م: ٨.

(٤٨) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، صححه الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد محمود، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٩٧٨: ٢٤٩.

(٤٩) ينظر: معاني النحو: ٢٦٨/١.

(٥٠) ينظر: الأتقان: ١٥٦/١.

(٥١) معاني النحو: ٢٧٦/١.

(٥٢) معاني النحو: ٢٧٧/١.

(٥٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي الزجاج، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبدة شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م: ٣٢٤.

(٥٤) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م: ٣١/٨.

(٥٥) ينظر: تفسير الشعراوي: ٨٩٢٠/١٤.

(٥٦) التحرير والتنوير: ٣٢٧/١٥.

(٥٧) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، شارع العباسية، القاهرة، مطبعة المدني: ٢٨٧/١، شرح التصريح: ٢٩٥/١.

(٥٨) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٢٩/١، ومعاني النحو: ٢٨٢/١.

(٥٩) معاني النحو: ٢٨٣/١.

(٦٠) الميزان: ٣٣١/١٧.

(٦١) تفسير الشعراوي: ٦٩٧٥/١١.

(٦٢) تفسير الشعراوي: ٦٩٧٥/١١.

(٦٣) ينظر: الميزان: ١٨٩/١١.

(٦٤) معاني النحو: ٢٨٥/١، وينظر: شرح ابن الناظم: ١٦١، شرح التصريح: ٢٩٥/١، حاشية الصبان: ٢٧١/١، النحو الوافي: ٦٣٢/١.

(٦٥) معاني النحو: ٢٨٥/١، وينظر: المغني اللبيب: ٢٨٧/١، حاشية العيان: ٢٧١/١.

(٦٦) معاني النحو: ٢٨٥/١، وينظر: همع الهوامع: ٤٢٥/١، حاشية الخضري: ١٢٩/١، النحو الوافي: ٦٣٢/١.

(٦٧) معاني النحو: ٢٨٥/١، وينظر: الأشموني: ٢٩٧/١، همع الهوامع: ٤٢٩/١، حاشية الخضري: ١٢٩/١، النحو الوافي: ٦٣٢/١.

(٦٨) النحو الوافي: ٦٣٢/١.

(٦٩) النحو الوافي: ٦٣٢/١.

(٧٠) تفسير الشعراوي: ٨٩١٠/١٤.

(٧١) معاني النحو: ٢٨٧/١، وينظر: دلائل الإعجاز: ١٩٩، البرهان: ٤٠٧/٢، الاتقان: ١٦٨/١، النحو الوافي: ٦٣٢/١.

(٧٢) تفسير الشعراوي: ١٠٧٩٠/١٧، وينظر: التحرير والتنوير:٢٧٣/١٩، والأمثل: ٧٩/١٢.

(٧٣) ينظر: معاني النحو: ٢٨٩/١.

(٧٤) معاني النحو: ٢٩٢/١.

(٧٥) الميزان: ٨١/١٦.

(٧٦) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص- سوريا، دار بن كثير، دمشق- بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ: ٣٧٨/٧.

(٧٧) الميزان: ٨١/١٦.

Nams Structures it Find of Al- Quran (Example Takes Nems)

D. Safaa Twfik. K.S. Al. Faham
University of Baghdad/ College of Education Ibn Rashd
Department of Arabic Language

The research in include on structure it finds verbs and letters event this structure inter this clear fromit continu happen un old time cut and continu adverb or cross to future which other verb mean wgich was comeing and also become to stay any way.

But stay copy this verb without other verbs special event as this structure copy verbs it copys with letters it does with many meaning copys open cross type which finds emphasis over and cause which other meaning declare through research.

Might agri this work in Al- Quran text which include researcher news and older stories also because of are strongest location influence modestiy seeing.